



د. صادق السامرائي - أمريكا - العراق

sadiqalsamarrai@gmail.com

هذا تحقيق كتبته في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي , عندما كنت أعمل في هذه المستشفى ببغداد , ولم يُنشر , وقد وجدته في أوراقى القديمة وربما تكون له قيمة توثيقية نافعة.

الرشاد في اللغة تعني الإستقامة على طريق الحق , ويقال رشدا ورشادا , أي إهتدى وإستقام , ويقال أيضا , ضاع رشده , وثاب إلى رشده , كما تفيد الإدراك والتمييز فتقول , بلغ رشده.وسن الرشده.

وفي الطب النفسي , تعني معاينة المريض المصاب بعقله ومحاولة تحسين حالته العقلية والنفسية , للوصول به إلى مرحلة الإنسان الإجتماعي الذي يستطيع أن يعيش بسلام مع الآخرين, بعد أن أفقده مرضه العقلي القدرة على أن يبقى عنصرا إجتماعيا إيجابيا.

وللعرب شأن في طب الأمراض النفسية والعقلية , ولهم السبق في هذا المضمار , إذ كانوا ينظرون إلى المصابين بعقولهم على أنهم مرضى , وهم كأى إنسان مصاب بمرض آخر.

وفي التاريخ ما يؤكد ذلك , ففي سنة 707 ميلادية , أسس الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بدمشق أول بيمارستان للمختلين , وكانت تخصص لهم جرايات تنفق عليهم للعيش داخل المأوى وخارجه.

وفي سنة 765 أسس العباسيون في بغداد أول قسم متخصص للأمراض العقلية , حيث بنى الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الذي تولى الخلافة سنة (754-775) ميلادية , دورا للعجزة والأيتام ومعالجة الجنون , بينما تم بناء أول مأوى أوربي للأمراض النفسية في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي.

وعندما تأسست المستشفى العضدي في بغداد قبل أكثر من ألف عام , أنشئت فيها ردهة للأمراض النفسية , فكانت أول ردهة من نوعها في الدنيا , إذ أن فكرة إنشاء ردهة للأمراض النفسية في مستشفى عام , لم يتوصل إليها العالم إلا في النصف الثاني من القرن العشرين.

وكانت تعبيرا أصيلا عن السبق الحضاري العربي , وعن الروح الإنسانية السامية , والنظرة العلمية الشاملة للحياة , وتوصلا مع ذلك , كان الإهتمام واضحا بهذه المستشفى.

الرشاد في اللغة تعني
الإستقامة على طريق الحق ,
ويقال رشدا ورشادا , أي
إهتدى وإستقام , ويقال أيضا
, ضاع رشده , وثاب إلى
رشده , كما تفيد الإدراك
والتمييز فتقول , بلغ
رشده.وسن الرشده

للعرب شأن في طب
الأمراض النفسية والعقلية ,
ولهم السبق في هذا المضمار
, إذ كانوا ينظرون إلى
المصابين بعقولهم على أنهم
مرضى , وهم كأى إنسان
مصاب بمرض آخر

يقول مدير المستشفى (س ج) : حظيت المستشفى بالإهتمام وزارها وزير الصحة بتاريخ 1988\8\29, وحث على تطويرها وتلبية إحتياجاتها.

وفي المستشفى يتلقى المريض رعاية طبية وتأهيلية تساهم في إعداده بأسلوب إنساني وحضاري يتفق ومعايير الرعاية الصحية المعاصرة.

ويضيف : في عام 1988 , تم ترميم بنايات المستشفى والعناية بجدرانها , فأصبحت الردهات ذات مظهر جيد , وقد أنجزنا ذلك بجهود محلية , حيث إستنفرتنا الطاقات العاملة في المستشفى لإظهارها بما هي عليه الآن , ومن ثم أجرينا توزيعا علميا ومناسبا لملاكات المستشفى , مما ساهم في تقديم أفضل الخدمات للمرضى الراقدين , وقد إتضحت النتائج الإيجابية لخطة العمل من خلال ما يلاحظه الزائر للمستشفى.

وعن ردهات المستشفى يقول مديرها: نسعى إلى جعلها ذات مستوى متقدم , وقد تم توفير شروط النظافة وأسباب الراحة كالماء المبرد والحمامات التي تستوعب عدد الراقدين في كل ردهة , والعناية بأسرة المرضى , وهذا مهم لكي يكونوا بالمظهر المطلوب , بإدامة نظافتهم وإستحمامهم , فمن الأشياء المهمة النظافة البدنية للمريض الراقد في المستشفى , ولهذا فالإهتمام بالحمامات الموجودة متميز ومتواصل , وقد تم تصليح العاطل منها بجهود العاملين في ورشات المستشفى.

وبخصوص التغذية , فالغذاء المقدم للمرضى يكون وفقا للشروط الصحيحة للتغذية الكاملة , ويتم يوميا تأمين الغذاء الكافي للمرضى , ومتابعة ذلك من قبل لجنة برأسها طبيب , وقد تطورت خدمات التغذية في المستشفى , حيث يوجد لدينا مطبخ متقدم في مواصفاته العملية لتحضير الطعام المناسب.

كما تم إنارة ساحات المستشفى بالكامل والعناية بحدائقها وتشجيرها , وأستغلت المساحات الواسعة للإستصلاح حيث تم تأجيرها , فأخذت تكتسي حلة خضراء يوما بعد يوم , ومن المؤمل أن تبدو الأرض الغير مستصلحة سابقا أرضا معطاء زاهية.

وفي المستشفى ورشات تأهيلية للنساء والرجال , وقد فتحت بعد أن أغلقت زمنا , وهي تشمل الخياطة والنجارة وحياسة السجاد وصنع الكراسي , ومعمل إنتاج "البلوك" , وسوف يتم فتح ورشة حدادة صناعية.

وهذه الأقسام تعمل طيلة أيام الأسبوع , لكسب المرضى مهارات تساعدهم على العمل عند خروجهم من المستشفى , لكي يكونوا أعضاء نافعين في المجتمع.

أما عن الدور الذي تقوم به المستشفى فيقول مديرها: إن للمستشفى دور حيوي , فهي تضم مرضى من جميع المحافظات , والمرضى فيها نوعان , إعتيادين ومتهمين , و في المستشفى اللجنة الطبية العدلية النفسية , وهي اللجنة الوحيدة في العراق , والتي تقم الحالة العقلية والنفسية للمتهمين المحالين إليها من المحاكم كافة.

وقد جعلت المستشفى في مقدمة أهدافها تأهيل المرضى وإعادتهم إلى المجتمع , فيعد أن كان المستشفى يداعي أصبح الآن علاجي وتأهيلي, عدا بعض الحالات المستعصية , والتي تستدعيها الضرورة الإنسانية.

في سنة 765 أسس
العباسيون في بغداد أول
قسم متخصص للأمراض
العقلية

تم بناء أول مأوى أوروبي
للأمراض النفسية في أوائل
القرن الخامس عشر الميلادي

عندما تأسست المستشفى
العضدي في بغداد قبل
أكثر من ألف عام , أنشئت
فيها ردهة للأمراض النفسية
, فكانت أول ردهة من
نوعها في الدنيا

أن فكرة إنشاء ردهة
للأمراض النفسية في
مستشفى عام , لم يتوصل إليها
العالم إلا في النصف الثاني
من القرن العشرين

أما العيادة الخارجية في المستشفى فهي إستشارية تخصصية تنظر في أمر المرضى المحالين إليها لإبداء الرأي الإختصاصي والعلاجي, ومن واجباتها متابعة المرضى الراقدين في المستشفى , حيث تتم المراجعة شهريا , وعند الضرورة لتقييم الحالة ووصف العلاج اللازم , والعلاج متوفر في المستشفى ولا توجد شحة في الأدوية , كما نأمل أن يكون العلاج بالصدمة الكهربائية تحت التخدير مستقبلا.

وعن آفاق المستقبل يحدثنا مديرها , قائلا: نطمح إلى إنشاء ردهة كبيرة للمرضى المتهمين , لأن الردهة الحالية لا تتسع لهم , ومن مواصفات الردهة التي نريدها أن تكون واسعة وتحوي على ورش عمل داخلية , وساحات لنشاطات رياضية , وقسما خاصا للإستحمام , وفيها يمكن للمتهم أن يعمل في الورشات ويمارس نشاطه الرياضي فيعطي ما هو نافع ومفيد , فيتحول إلى عنصر منتج وفعال خلال فترة وجوده في الردهة.

ومن الطموحات الأخرى , إنشاء ساحات رياضية لكرة السلة والطائرة , وسوف يتم المباشرة بها قريبا . وكذلك هناك مشروع بحاجة للإسناد , وهو ربط الردهات بإذاعة داخلية لبث الأغاني والموسيقى الهادئة.

ومع هذه الطموحات , تساءلتُ ألا يصح التفكير بإنشاء ردهة فندقية للمرضى لتأهيلهم تدريجيا للتفاعل النافع مع المجتمع.

وعن خدمات البحث الإجتماعي قالت الباحثة الإجتماعية (س) أن الباحثة الإجتماعية هي الشخص الأول الذي يواجه حالة المريض بجميع جوانبها , وهي الملجأ الرئيسي للمريض في طلب المساعدة وإيجاد الحلول المناسبة لما يعانيه , وقضاء بعض إحتياجاته والتجاوب معه والإتصال بذويه عندما نقدر أن الموقف يتطلب ذلك.

كما تقوم الباحثة الإجتماعية بالتنوعية والإرشاد الصحي والإجتماعي للمريض , ومتابعة تحسن حالته داخل المستشفى وإبداء الرأي في إمكانية خروجه منها لمواجهة المجتمع كإنسان قادر على التفاعل الإجتماعي دون إضرار بالغير وبنفسه.

أما الباحثة الإجتماعية (ش) فتقول: نبدأ بدراسة حالة المريض , حيث نطلع على أحواله الإجتماعية والإقتصادية ونؤشر المشاكل ونضع الحلول لها , كما نتعرف على طبيعة المرض وأفكار المريض للإستفادة من ذلك في مساعدة ذويه على التعامل معه , وتوطيد العلاقة وإدماها ما بين المريض وذويه , كما نقوم بتأهيل المريض إجتماعيا لكي يكون فعالا وقادرا على الإنتاج.

وترى الباحثة (س) أن نظرة الأهل إلى المريض ذات شأن في حالته الصحية , فالمرض العقلي كأى مرض يصيب الإنسان والمطلوب أن تتغير النظرة والسلوك تجاه المريض العقلي , وتقول: من خلال تعاملي معه أجده كأى إنسان آخر يشكو من عاهة أو مرض ما .

وعن خدمات التمريض , تقول الممرضة (م): عند الصباح نستفسر عن المرضى ونتفقدهم , ونرتب أسرتهم , ونعتني بنظافة الردهة , ثم نوزع وجبة الفطور ومن ثم العلاج , ونتابع حاجات المرضى , ونقوم بإجراءات الإحالة لبعض المرضى الذين قرر الطبيب الإختصاصي معاينتهم من قبل طبيب الباطنية والطبيب الجراح , كما نقدم المرضى إلى الطبيب الإختصاصي الذي يأتي يوميا إلى الردهة , وفي الساعة العاشرة صباحا نوزع القاكهة على المرضى , وعند الظهر توزع وجبة الغداء ومن ثم العلاج.

في المستشفى اللجنة الطبية
العقلية النفسية , وهي
اللجنة الوحيدة في العراق ,
والتي تقيم الحالة العقلية
والنفسية للمتهمين المحالين
إليها من المحاكم كافة

قد جعلت المستشفى في
مقدمة أهدافها تأهيل
المرضى وإعادتهم إلى
المجتمع

أن الباحثة الإجتماعية هي
الشخص الأول الذي يواجه
حالة المريض بجميع جوانبها

أن نظرة الأهل إلى المريض
ذات شأن في حالته الصحية

هكذا فالمرضى العقلي
يتلقى الرعاية الصحية
والإنسانية المعاصرة في
مستشفى الرشاد

وعن نظافة المريض, تقول الممرضة (ح): نبدأ بتغيير ملابس المريض فيعطى ملابس خاصة بالمستشفى , ويتم تغليم الأطافر وقص الشعر وحلاقة الذقن من قبل حلاق المستشفى وبإشراف الممرضة , كما أن هناك إجراءات إستحمام يومي للمرضى حسب تنظيم معين وتحديد من قبل الممرضة المسؤولة عن الردهة.

وتضيف: أن المريض يلقي كل الإهتمام من قبل الممرضات والعاملات في المستشفى , وحتى عندما يقرر الطبيب خروج المريض من المستشفى , يتم تأمين وصوله إلى ذويه.

وهكذا فالمريض العقلي يتلقى الرعاية الصحية والإنسانية المعاصرة في مستشفى الرشاد , وأملنا أن تتطور وتتواكب مع المستجدات والحاجات العلاجية والتأهيلية.

ولا أعرف الآن كيف هي أحوالها , وهل أنها حقاً تواكب عصرها , أم قد ركبت وتعثرت في خطواتها؟!!

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamaraiArrashadHosp.pdf>

*** **

لا أعرفه الآن كيف هي
أحوالها , وهل أنها حقاً
تواكب عصرها , أم قد
ركبت وتعثرت في
خطواتها؟!!

شبكة العلوم النفسية العربية

الموقع العلمي

دليل اصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

http://www.arabpsynet.com/index.php?id_category=14&controller=category&id_lang=3

دليل نشرة الرسالة الإخبارية الأسبوعية للشبكة

http://arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/Weekly/IndexNewsLetter.htm¤t_c2=3

دليل المستجدات العربية في علوم و طب النفس

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocIndexAr.htm> ,

دليل أطباء و علماء النفس العرب

http://arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/lstsGists.Ar3.HTM¤t_c2=2

دليل الدوريات النفسانية العربية و العالمية

http://arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/RevAr3.htm¤t_c2=3

دليل المعاجم النفسانية العربية

http://arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/DictAr3.htm¤t_c2=5

دليل المؤتمرات النفسانية العربية و العالمية

http://arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/CongAr.3.htm¤t_c2=6

دليل الجمعيات النفسانية العربية

http://arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/ASS.Ar3.htm¤t_c2=7

دليل الوظائف النفسانية العربية

http://arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/JobsAr.3.0.htm¤t_c2=8

أرشيف الشبكة (ملخصات أبحاث, دراسات, حوارات, وجهات نظر)

http://arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/ISTGistArchivesAr.HTM¤t_c2=2